

الدرس (4) من التعليق على الوصية الصغرى لشيخ الإسلام ابن تيمية.

خالد المصلح

نعم بعد ذلك قال قال العلماء بالله وامرہ ان ملازمة ذکر الله دائمًا هو افضل ما شرب به العبد نفسه في الجملة. وعلى ذلك ان وابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه مسلم سبق المفردون قالوا يا رسول الله ومن المفردون؟ قال - 00:00:00 الذاكرون الله كثيراً والذكريات. وما رواه ابو داود عن ابى الدرداء رضي الله عنه عن نبیه صلی الله علیه وسلم انه قال الا انکم بخیر اعمالکم واذکر عند مليککم وارفعها في درجاتکم وخير لكم - 00:00:30 فمن اعطاء والورد ومن ومن ان تلقوا عدوکم ومن ان ترفع عدوة فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقکم قالوا بل يا رسول الله قال ذکر الله والدلال القرآنية وايمانية وبصرا وخبرنا. ذلك كثيرا - 00:00:50

ونظر الى ذلك كثيرا فيما يتعلق بهذا الكلام هو بيان بعد اجاب جوابا جامعا انه آلا يمكن الجواب جوابا مفصلا يناسب كل احد فيما يتعلق اه باي الاعمال افضل بعد الفرائض والواجبات. اشار الى - 00:01:14 ان الذکر مما آلا ذکر بعض اهل العلم انه افضل العمل وهذا لا وهذا مما لا يختلف فيه الناس. لذلك قال لكن مما هو كالاجماع بين العلماء بالله وامرہ بالله العارفون به - 00:01:40

في اسمائه وصفاته وافعاله جل في علاه وباصره اي ما يجب له جل في علاه وما فرضه على عباده العالمون بالله وباصره لأن العلم نوعان علم بالله وعلم باصره والفرق بينهما ان العلم بالله علم بذاته واسمائه وصفاته - 00:02:01 العلم بالمعبود ذاته جل في علاه وما له من الكمالات. واما العلم باصره فهو العلم بالطريق الموصى اليه العام العلم باصر الله هو علم بالطريق الموصى الى الله وذلك بفعل الواجبات وترك - 00:02:26 المنهيات المحرمات نعم يقول رحمة الله لكن مما هو كالاجماع بين العلماء بالله وامرہ ان ملازمة ذکر الله دائمًا هو افضل ما شغل العبد به نفسه في الجملة اي على وجه الاجمال - 00:02:44

ملازمة الذکر والمقصود بالذکر هنا ذکر القلب واللسان فمفهوم الذکر هنا لا يقتصر فقط على ذکر اللسان بل هو ما يكون اوسع من ذلك عندما يذكر الذکر غالباً ينصرف الى ذکر اللسان - 00:03:06 لكن الذکر على مراتب ثلاث. ذکر القلب وذکر اللسان وذکر الجوارح اعلى ذلك هو ان يجتمع ذکر القلب واللسان والجوارح وهذا الكمال في حال الذاكرين دون ذکر القلب واللسان دون - 00:03:25

ذكر القلب دون ذکر اللسان نعم قال رحمة الله اه ان ذکر اه ادلة اه فضل الذکر كما رواه مسلم من حديث ابی هريرة رضي الله تعالى عنه سبق المفردون قالوا يا رسول الله ومن المفردون؟ قال الذاكرون الله كثيراً والذكريات وجهه - 00:03:46 قوله سبق والسبق انما يكون بالتقدم على الغير فان السبق هو تقدم على الغير وما يدل على فضيلة الذکر وسبقہ لسائر العمل وصيته صلی الله علیه وسلم للرجل الذي قال يا رسول الله ان شرع الاسلام كثرت على - 00:04:10 تتبئني منها بشيء اتشبث به ایتمسك به لتحقيق جمع تلك الخصال قال لا يزال لسانك رطباً من ذکر الله فوجهه النبي صلی الله علیه وسلم الى دوام ذکرہ لا بلسانه - 00:04:30 وذلك ان ذکر اللسان يتبعه يلحقه ذکر القلب وذکر الجوارح ولذلك سبق المفردون لأن الذکر مما يحصل به کمال العبودية لله عز وجل.

وقد امر الله تعالى به في كتابه - 00:04:47

في موضع عديدة وامر به كثيرا يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا. فغالب ما يأتي الامر بالذكر مقيد بالكثرة وذلك لعظم حاجة الناس اليك فلا يكفي في ذكر الله الذكر القليل وذلك ان القلوب - 00:05:04

مضطربة الى ذكر الله عز وجل غذاؤها وقوتها حياتها في ذكر الله يقول النبي صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذى لا يذكر ربه كمثل الحي والميت. ثم ذكر حديث ابي الدرداء الذي رواه ابو داود في اه قوله الا انبيكم بخير اعمالكم - 00:05:23

واذكراها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من من عطاء الذهب والورق ثم قال صلى الله عليه وسلم في بيان ذلك ونعم 00:05:44

وخير وخير لك من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله. نعم - 00:06:05

قال رحمة الله واقل ذلك ان يلازم العبد تذكرة مأثورة خيرا من المتقين صلى الله عليه وسلم الكلمة المؤقتة في اول النهار واخره.

و عند اخذ المضجع و عند الاستيقاظ من النمام و اذكار الصلوات - 00:06:25

والاذكار مقيدة بثمن ما يقال عند الاكل والشرب واللباس والجماع ودخول المسجد والمسجد والصلوة والخروج من ذلك و عند الى غير ذلك وقد سلمت له الكتب المسممة بعن اليوم والليلة ثم ملازمة الدين مطلقا و افضلهم لا الله الا الله - 00:06:25

وقد تعلم احوال منكم بقية الدين مثل سبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله افضل منه ثم يعلم ان كل ما تكلم به اللسان وتصور القلب مما يقرب الى الله من تعلم علم وتعلمه واجر معروف - 00:06:49

ولهذا اشتغل بطلب علماء في بعد اداء الفرائض او جدا يتفقه او يفقه فيه الفقه يسمى الله ورسوله. فهذا ايضا من افضل ذكر الله وعلى ذلك اذا تدبرت لم تجد من الاولين في كلماتهم في افضل الاعمال كثيرة - 00:07:11

وما اشتباه هذا تنبئه الى ان الذكر لا يقتصر فقط على اه التسبيح والتحميد والتهليل وما اشبهه ذلك بل يشمل الذكر بالقلب فكل ما اه تصوره القلب مما يقرب الى الله من تعلم علم وتعلمه وهو تعلم من تعلم علم وتعلمه وامر بمعرفة وامر بمعروف ونهي عن منكر فهو من ذكر الله عز وجل - 00:07:41

وكذلك الاشتغال بالعلم تعلم وتعلمه هو من ذكر الله عز وجل فكل هذا يندرج في ذكر الله عز وجل مراجعة الانسان للعلم وقراءته ومراجعة الانسان للعلم وقراءته وبحثه فيه هو من ذكر الله عز وجل الذي يدخله في قول النبي صلى الله عليه وسلم سبق - 00:08:05

نعم قال رحمة الله تعالى ومن الدعاء فانه مفتاح كل خير ولا يعجل. فيقول قد دعوه فلم يقتل المستجيبين. هذا تنبئه الى ان من سبل معرفة افضل العمل ان يستخير الانسان الله عز وجل - 00:08:30

في خير الخيرين في خير الخيرين فمن سبل معرفة افضل الاعمال بعد النظر في النصوص واستواها في نظر الانسان ان يسأل الله عز وجل الخيرة بان يستخير الله عز وجل في - 00:09:01

خير الخيرين في الاستخارا لا تكون في فعل الطاعات الواجبة وانما تكون الفضائل في ترجيح عمل على عمل ولذلك قال وما اشتبه امره على العبد فعليه بالاستخارا المنشورة - 00:09:25

فما ندم من استخار الله عز وجل وليكثر من ذلك اي من الاستخارا وهذا يشير الى مشروعية تكرارها وانها لا وانه لا يقتصر فيها على مرة واحدة بل يكثر لان الاستخارا دعاء - 00:09:46

قال ومن الدعاء ان يكثر من الدعاء على وجه الاجمال فانه مفتاح كل خير في الدنيا والآخرة قال ولا يعجل اي لا يستعجل في الحصول مطلوبة فيقول قد دعوت فلم يستجب لي وليتحرى الاوقات الفاضلة اي - 00:10:02

الازمنة التي هي من مواطن الاجابة كاخر الليل وابدوار الصلوات وعند الاذان وقت نزول المطر ونحو ذلك نعم. قال رحمة الله. هذا الجواب على السؤال الرابع وهو اخر ما ختم السائل به سؤاله وهو السؤال عن ارجح المكاسب - 00:10:23

نعم قال رحمة الله وحسن الظن به. وذلك لانه ينبغي كما قال سبحانه تعالى بما يكتب عنه نبينا صلى الله عليه وسلم عنه النبي فيما يأثر عنه النبي صلى الله عليه وسلم يا عبادي لكم جائع الا اطعمته فاستطعموني اطعمكم - 00:10:45

يا عبادي كلکم عار الا کشره فاستکسونی اکسکم. وفي مواد الترمذی من قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لیسأل احدکم افضل حاجته کلها حتی انقطع فانه ان لم ییسروا له ان لم ییسروا لم ییسر. وقد قال الله سبحانه وتعالی في كتابه - 00:11:21
واسألوا الله من فضله. وقال تعالی فاذا قضیت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من قدر الله وهذا وان كان في الجمعة فمعناه الطیب في جميع الصلوات. ولهذا والله اعلم. امر النبي صلی الله علیه - 00:11:51

وسلم الذي یدخل المسجد ان یقول اللهم افتح لي ابواب رحمتك يقول اللهم اني اسألك من فضلك. وقد قال الحبیب صلی الله علیه وسلم فابتغوا العلم عند الله واعبده - 00:12:11
وهذا امر ینطوي الایجاب. الاستعانة بالله والنجا منه في امر المسلم وغیره اصل عظیم هذا جواب حکیم ومسدّد في الداللة على مفتاح المکاسب السائل سأله عن ارجح المکاسب يعني اطیب المکاسب والمتوقع ان یجیئه بان ارجح المکاسب ما اکتبه الانسان بیده ما اکتبه - 00:12:31

الزراعة كما ذکر الفقهاء في الخلاف المعروف في افضل المکاسب هل ما كان حاصلًا بالزراعة وما كان حاصلًا بکسب اليد او التجارة او قناعة وكلام الفقهاء واهل العلم في ذلك معروف. الا ان المؤلف لم یدخل هذا المدخل - 00:13:04
آ انا اشار الى مفتاح المکاسب وهو تحقیق ایاک نستعين بغض النظر عن الطريق الذي یکتبه الذي یحصل به المقصود من الکسب فالطريق یختلف باختلاف الانسان البیئة التي هو فيها فمثلا لو كان في مكان ليس فيه زراعة فلا - 00:13:23
قیل ان یقال افضل مکاسب بالنسبة لك الزراعة لانه لا يصلح ان یزرع في هذه الارض فاجابه الى ما هو انفع له من تحديد باب او طریق من طریق الکسب - 00:13:50

وهو المفتاح اذا اشار الى المفتاح الذي تحصل به المکاسب وهو صدق التوکل على الله. الاعتماد على الله في لجلب المطالب وتحصیل المکاسب. يقول واما ارجح المکاسب فالتوکل على الله - 00:14:02

والثقة بکفایته وحسن الظن به التوکل على الله ثم فسره بالثقة به وحسن الظن به التوکل على الله وصدق الاعتماد على الله عز وجل في جلب المنافع ودفع المضار. هذا تعريف التوکل في کلام العلماء. لكن لا يمكن ان یتحقق هذا صدق - 00:14:22
اعتماد الا بامرین الثقة بالله عز وجل وحسن الظن به. فهو ذکر الباب الذي یدرك به اطیب المکاسب وافضل المکاسب وفصل کیف یمکنه ان یتحقق ذلك ببيان امرین اما الامر الاول الثقة بالله عز وجل والثاني حسن الظن به. قال وذلك انه ینبغي - 00:14:44
للهم بامر الرزق اي الکتساب ان یلجأ فيه الى الله اي یعتصم ویلوذ بالله جل وعلا ویدعوه كما قال سبحانه فيما یأثر عن نبیه کلکم جائع الا من اطعمته فاستکسونی اي اطلبوا الطعام مني - 00:15:10

والطعام هنا یشمل المأکل والمشرب اطعمکم يا عبادي کلکم عار الا من کسوته تستکسونی عکسکم وهذا فيه الكفایة في ما یقوم به البدن وما یکمل به البدن ما یقوم به البدن هو الطعام والشراب. وما یکمل به البدن - 00:15:34

بستر العورات وحصول الزینة في الملبس والمظہر فان الكسوة تدور على تحقیق غرظین ستر العورات والتزین كما قال الله تعالی يا بنی ادم قد انزلنا عليکم لباسا ایش یواری سوءاتهم هذا ستر العورات - 00:16:00

وریشا هذا یحصل به التزین. فقول فاستکسونی اي في ستر عوراتکم وفي اصول التزین وهذا في تکوین حال العبد والا فانه یعيش ولو لم یکن عليه کسae يمكن ان یعيش لكن کمال حاله في صلاح معاشه ومعاده ان یکسی - 00:16:25
وقال وفيما رواه الترمذی عن انس قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یسأل احدکم ربہ حاجته کلها اي جمیعها حتی تسع نعله يعني حتی ما یربط به النعال هو الخیط - 00:16:48

الذی یربط به النعال. اذا انقطعت او آ ما یصلح به النعال اذا انقطع. فانه ان لم ییسره لم وقد قال الله تعالی واسألوا الله من فضله. وقال فاذا قضیت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله. وجعل ذلك في - 00:17:05
جمعة والشيخ رحمة الله قال فمعناه قائم في جميع الصلوات اي مفروظات ولها وربط هذا بين ذکر الخروج من اللهم اني اسألك من فضلك فابتغوا عند الله الرزق واعبده واسکروا له. اي اطلبوا منه ومن - 00:17:25

على الله فهو حسبي اي كافيه فمن توكل على الله صادقا في طلب الكفاية كفاه الله جل في علاه واغناه عن ان يلتفت الى سواه وتولاه جل في علاه وبلغه مناه - 00:17:45

نعم قال رحمه الله ثم ينبغي له ان يأخذ المال بسفارة نفس ليبارك الله له فيه اذا اول ما يتعلق باطيب المكاسب وارجح المكاسب التوكل على الله عز وجل الثاني - 00:18:04

هو عدم الشج الذي به الهلاك وهو ان يأخذ هذا المال بطبيب نفس ولذلك يقول ثم ينبغي له قال رحمه الله ثم ينبغي له ان يأخذ المال بسخاوة نفسه ليبارك الله له فيه. ولا قلوب شرف وهدى - 00:18:21

فليقوم الماء عنده بمنزلة الخلاء الذي يحتاج اليه من غير ان يكون له في القلب مكانة. والسعى فيه وفي الحديث المرفوع الذي رواه الترمذى وغيره من اصبح والدنيا اكبر همه - 00:18:43

الله عليه شمله وفرق عليه طليعته. ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له. ومن اصبح ولا اخره همي جمع الله عليه شمله وجعل منه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة. وقال وقال - 00:19:03

انت تحتاج الى الدنيا وانت الى مصيرك من الاخرة احوج. فان بدت فان بدأت بنصيبك من الاخرة نصيبه من الدنيا تنتظره انتظارا. قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون - 00:19:23

ما اريد منهم وما اريد ان يطعمون. ان الله هو السائر ذو القوة المتين هذا تنبئه آه هم الى امر يتعلق تعلق القلب بالدنيا وان تعلق القلب بالدنيا لا يجلب له كسبا - 00:19:45

ولا يجعله آه آه فيها عظيم الحظ كبير النصيب بل ذاك من اسباب خسارة وشتات امره وعدم البركة في مكاسبه وهذا تنبئه الى ان انه ينبغي ان يعطف على توكله على الله عز وجل في جلب مطلوبه الا يكون شديد التعلق بهذا المطلوب - 00:20:10

ويرى انه لا غنى له الا به بل يأخذ من الدنيا ما اعطاه الله تعالى بسخاوة نفس وفسره وبينه بالمثال الذي ذكره قال بل يكون المال عنده بمنزلة خلاء الذي يحتاج اليه من غير ان يكون له في القلب مكانة. الخلاء اي مكان التخلية - 00:20:41

الان هل يذهب احد من الناس الى الخلاء من غير حاجة ما يذهب احد الى الخلاء الا لحاجة لابد له من خلاء لكن لا يذهب اليه الا لحاجة. كذلك تعلقه بالمال واقباله عليه ينبغي ان يكون على هذا النحو. انه - 00:21:04

تقضي به حاجاته لا انه هو غرضه ومقصوده وآه همه الذي يقيمه ويقعده والذي عليه يحب وعليه يبغض فان ذلك خروج بالمكاسب عن مقصودها فهي سبيل وادوات لتحقيق طاعة الله عز وجل وليس - 00:21:25

غايات ومقاصد وفرق بين الوسائل والاسباب وبين الغايات والمقاصد فالوسائل والاسباب يؤخذ منها ما يبلغ الغاية. واما المقاصد والغايات فانه يكون الاستكثار منها هو الاصل وهو المطلوب. ففرق بين هذا وهذا وذكر حديث اه الترمذى اه من اصبح والدنيا - 00:21:55

اكبر همه شتت الله عليه شمله وفرق عليه ضياعه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح والاخرة اكبر همه جمع الله عليه شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغبة - 00:22:21

نعم قال رحمه الله فاما تعين مفسد على مفسد من صناعة وتجارتها وغيرها فهذا لا يختلف بقيام الناس ولا تعلم في ذلك شيئا عاما. لكن اذا عمل الانسان جهة فليستغل - 00:22:40

صلى الله عليه وسلم فان فيها من البركة فلا يحاط به ثم ما تيسر له. فلا يتكلم غيره الا ان يكون في قراءة شرعية هذا بيان انواع المكاسب واعيانها وانه رحمه الله لم يعلم شيئا من المكاسب - 00:23:02

مقدم على غيره على وجه العموم لكل احد. فان هذا لم يأتي به نص عام شامل ولذلك قال ولا اعلم في ذلك شيئا يعني في تفضيل الصناعة او في تفضيل التجارة او في تفضيل اه الحراثة وما اشبه ذلك. قال لكن اذا عن - 00:23:35

جهة اي بدا له ان يشتغل في باب من ابواب المكاسب فليستخر الله تعالى في ذلك اي بيسأله عز وجل الخيرة في ذلك. ثم بين رحمه الله ان سلوك هذا السبيل يفتح للانسان من ابواب الخير - 00:23:56

بما لا يرد له على بال ولذلك قال فان فيها اي في الاستخاراة من البركة يعني كثرة الخير وجميل العاقبة ما لا يحاط به اي ما لا يدركه
عقل الانسان فذاك فضل الله وعطاؤه واحسانه - 00:24:15

قال بعد الاستخاراة ثم ما تيسر له فلا يتكلف غيره. اي ما بورك له فيه وما يسره الله تعالى له من المكاسب سواء في صناعة او في
تجارة او في زراعة فلا يشتفل فلا يطلب غيره ما دام انه قد - 00:24:32

فسر له هذا الباب بعد الاستخاراة الا ان يكون منه اي من الاستغلال بهذا الباب كراهة شرعية فعند ذلك يعدل طلبا للكمال وبعد اعما
يمكن ان يوقع في الخطأ وآالم الخالفة - 00:24:50

نعم قال رحمة الله واما ما تعتني هذا الجواب على السؤال الثاني وقد اخره لان الجواب عنه آآينفع في كل ما تقدم فان كل ما تقدم
صادر عن هذا الامر وهو طريق التعلم وطريق المعرفة - 00:25:10

والكتب التي يستند اليها في اه معرفة الخير من الشر ومعرفة الطريق الموصى الى الله عز وجل قال قال رحمة الله واما ما تعتمند
عليه من الكتب في العلوم كهذا باب واسع. وهو ايضا يختلف باختلاف نشئ الانسان - 00:25:33

فقد يتيسر له في بعض البلاد من العلم او من طبيبه ومذهبـه فيه ما لا يتيسر له في بلد اخر لكن جماعـ الخير ان يستعينوا هذا جواب
عام جواب عام - 00:25:54

يعنى انه لم يعطـي المؤلف رحمة الله للسائل طريـقا محدـدا او سبيـلا محدـدا او منهـجا محدـدا في تلـقـي العلم او كتابـا معـينا في التدرج
في العلم قال واما ما تعتـمـدـ عليه من الكتب في العلوم - 00:26:12

فهـذا بـاب وـاسـعـ يـعـنى لا تـحـيطـ بهـ هـذـهـ الـوـصـيـةـ الـتـيـ اـشـتـرـطـتـ فـيـهاـ الـاـيـمـاءـ وـالـاـيـجـازـ وـالـاـخـتـصـارـ وـهـوـ اـيـضاـ هـذـاـ وـاـحـدـ الثـانـيـ قـالـ يـعـنىـ
سـبـبـ دـعـمـ تـفـصـيـلـ المؤـلـفـ فـيـ هـذـهـ اـنـهـ يـخـالـفـ ماـ طـلـبـ مـنـ الـاـيـمـاءـ وـالـاـخـتـصـارـ.ـ الثـانـيـ اـنـهـ بـابـ اـنـهـ - 00:26:32

يـخـتـلـفـ باـخـتـلـافـ حـالـ اـلـاـنـسـانـ فـمـنـ نـشـأـ فـيـ فـيـ بـلـدـ قـدـ يـتـسـرـ لـهـ فـيـهـ مـنـ الـعـلـمـ وـطـرـيـقـهـ وـمـذـهـبـهـ ماـ لاـ يـتـسـرـ لـاـخـرـ فـيـ بـلـدـ اـخـرـ فـهـذـاـ
مـاـ يـخـتـلـفـ بـهـ حـالـ اـلـاـنـسـانـ وـحـالـ الـمـحـيـطـ بـهـ مـنـ - 00:26:54

طـرـقـ الـتـعـلـمـ وـوـسـائـلـهـ فـلـذـكـ لـمـ يـجـبـ الـمـصـنـفـ رـحـمـهـ اللهـ جـوـابـاـ مـحدـداـ لـلـكـتـابـ الـذـيـ يـقـرـأـهـ وـلـاـ لـمـنـهـجـ الـذـيـ يـسـيرـ عـلـيـهـ عـلـىـ وـجـهـ
الـتـفـصـيـلـ لـكـنـ اـجـابـهـ بـمـاـ هـوـ عـامـ مـاـ يـنـتـفـعـ بـهـ - 00:27:16

فـيـ كـلـ طـرـيـقـ يـسـلـكـهـ وـفـيـ كـلـ سـبـيـلـ يـخـوـضـهـ مـاـ يـحـصـلـ بـهـ الـعـلـمـ اـنـ يـسـتـحـضـرـ هـذـهـ الـمـعـنـىـ الـذـيـ نـبـهـ اـلـيـهـ فـيـ قـوـلـهـ رـحـمـهـ اللهـ لـكـنـ جـمـاعـ
الـخـيـرـ اـنـ يـسـتـعـيـنـ بـالـلـهـ سـبـحـانـهـ فـيـ تـلـقـيـ - 00:27:38

فـهـذـاـ بـمـثـابـةـ الـمـنـهـجـ الـعـامـ وـالـطـرـيـقـ الـاـصـوـلـ الـتـيـ يـبـنـىـ عـلـيـهـ طـرـيـقـ الـتـعـلـمـ وـاـمـاـ الـتـفـصـيـلـ فـهـذـاـ يـخـتـلـفـ باـخـتـلـافـ اـحـوـالـ اـلـنـاسـ وـمـاـ يـتـسـرـ
لـهـمـ - 00:27:55